حروب المقاومة بالجزائر
كما صورتها الكتابات الفرنسية

يحيى بو عزيز

أيها السادة الزملاء الأفاضل:

يشتمل موضوعي هذا على أربعة محاور أساسية مرتبطة ببعضها البعض حسب اجتهادي، ولو أن الأول شارد نوعا ما. ويعتبر تمهيدا للمحاور الباقية:

أولا : صلات الجزائر وباقي بلدان المغرب العربي بالأتراك والدولة العثمانية:

فقد اقليم المغرب العربي وحدته السياسية الكبرى خلال القرن الثالث عشر الميلادي، بعد سقوط دولة الموحدين وانقراضها، على أيدي الزعامات المحلية: الحفصية، والزيانية، والمرينية، التي كونت لنفسها دويلات صغيرة دخلت فيما بينها في صراع وتطاحن، وفي حروب مرهقة أنهكتها وأضعفتها، ونشرت فيها التفسخ والانحلال. فشجع ذلك الأوروبيين على شن المزيد من الغارات والحروب المدمرة على كامل المناطق الساحلية للاقليم.

وفي خلال القرنين 15 و16 الميلاديين. اشتدت غارات الاسبان والبرتغاليين. وتكثفت على مدن وموانئ الشمال الافريقي من طنجة غربا الى طرابلس الغرب شرقا. وعجز السكان بوسائلهم الخاصة على رد هذا العدوان. وهذه الغارات . فاستنجدوا بالأتراك العثمانيين الذين تمكنوا من انقاذهم وانقاذ بلادهم. وحمايتها من أخطار

الاحتلال الأوروبي، ومن التنصير، والتمسيح اللذين كان يتحمس لهما هؤلاء المغيرون والمهاجمون من الاسبان، والايطاليين، وحلفائهم.

وقد استقر الأتراك بمدينة الجزائر عام 1516 م، وألحقوها بالدولة العثمانية عام 1518 بطلب من السكان ، وإشارة وتشجيع من خير الدين، على أساس أنها أكبر القوى الإسلامية التي يمكنها أن تقدم العون والحماية والمساعدة[1].

ولعبت الجزائر، ابتداء من هذه الفترة دورا هاما وبارزا وفعالا في مقاومة هذه الغارات والغزوات الأوروبية بفضل قواتها البحرية الحديثة وتمكنت من انقاذ عشرات الآلاف من مهاجري الأندلس، المطرودين والمطاردين، ومن ردع العدوان الأسباني الأوروبي، وإيقافه وافشال كل الحملات الاسبانية على مدينتي الجزائر وشرشال وتلمسان في أعوام 1516 و1519 و1531 و1541 و1543 و1544.

كما تمكنت الجزائر ومعها القوات البحرية العثمانية في بعض الحالات، من تصفية كل الجيوب الاسبانية المحتلة في كامل سواحل الشمال الافريقي، عدا المغرب الأقصى، مثل: جيجل عام 1513، وقلعة البينون أمام مدينة الجزائر عام 1529، وطرابلس الغرب عام 1551، وهنين وتلمسان، والمهدية عام 1554، وبجاية عام 1555 وجزيرة جربه عام 1560 وتونس وحلق الوادي عام 1574 ووهران والمرسى الكبير 1792.

كما لعبت الجزائر دورا فعالا، مع القوات العثمانية، في تأديب القراصنة الأوروبيين، ووضع حد لاطماعهم، ونشاطاتهم الصليبية العدوانية، ضد المدن والموانئ الساحلية، لبلدان الشمال الإفريقي الإسلامية، وتتبعهم الى عقر ديارهم بالسواحل الأوروبية الجنوبية في اليونان. وإيطاليا وكورسيكا وسردينيا، وصقلية، ومالطة، واسبانيا، والبرتغال، وفرنسا، بل الى بعض بلدان شمال أوروبا كالدانمارك، وبريطانيا، وألمانيا.

وقد مر العهد التركي في الجزائر، بأربعة أدوار ومراحل أساسية وبارزة، كان نفوذ الدولة العثمانية في بدايتها قويا، ومحكما، وفي النهاية أصبح رمزيا وشرفيا، بعد أن برز مجلس ديوان الأوجاق كقوة جديدة في القرن السابع عشر وما بعده. وعمل على الاحتفاظ لنفسه بالسلطة والنفوذ الفعليين في المشاكل الداخلية وفي السياسة

الخارجية، وطبعا كان لبعد الجزائر عن مركز الدولة العثمانية بالمشرق دور في هذا الأمر.

ولكن الشعب الجزائري بصفة عامة، كان شديد التعلق بالخلافة العثمانية، على غرار كل الشعوب الإسلامية، التي لم تكن تتصور السلطة والدولة بدون الخلافة الإسلامية، التي انتقلت الى أيدي الأتراك العثمانيين منذ عام 1517 م بعد أن تم ايقاف آخر الخلفاء العباسيين بمصر وتسليمه شارات الخلافة الى السلطان العثماني سليم الأول.

وفي اطار هذه العلاقات المادية والروحية شاركت الجزائر بقواتها البحرية النشيطة في كثير من معارك الدولة العثمانية في شرق البحر المتوسط وغربه طوال قرون العصر الحديث، وكنموذج ومثال على ذلك: معركة مالطة عام 1546م، وطرابلس عام 1551م، وجربة عامي 1551 و1560 م، ومالطة مرة أخرى عام 1565 م وليبانتو عام 1571 م، وتونس وحلق الوادي عامي 1569 م و1574 م ونافارينو عام 1824 م.

ورغم الخلافات والمشاكل التي كانت تظهر وتبرز بين الحين والآخر، فان العلاقات الروحية لم تتأثر، واستمر سكان الجزائر في تعلقهم بالدولة والخلافة العثمانية، وفي تعاطفهم معها حتىّ في أزماتها السياسية والعسكرية المختلفة، وفي نشدانهم لنجداتها بعد سقوط بلادهم تحت سيطرة الاحتلال الفرنسي عام 1830 م وما بعده.

غير أن الكتاب الأوروبيين عامة، والفرنسيين بصورة خاصة حاولوا بكل جهودهم وإمكانياتهم أن يشوهوا هذه العلاقات الطيبة والحسنة، ويصوروا الاتراك في أبشع صورة وأخسها. فنعتوا الحكم التركي بكونه اقطاعيا وطاغيا ومتخلفا، وزعموا أن الأتراك غزاة أجانب استعماريون لا هدف لهم سوى الغزو والقرصنة البحرية وأدعى بعضهم بأن دولتهم وامبراطوريتهم هي: دولة الانتحار العسكري. وأصروا على هذه المزاعم الى حملة الاحتلال الفرنسية لمدينة الجزائر عام 1830 وما بعدها، حيث وزع ضباط هذه الحملة منشورا زعموا فيه للسكان بأنهم قدموا الى الجزائر لتحريرهم من ظلم الأتراك وحكمهم الطاغي المتعجرف.

وهي دعوى متحيزة وباطلة، لا أساس لها من الصحة، تعمدوها ليبرروا غزوهم، واحتلالهم للجزائر وكل البلدان الإسلامية التي كانت تحت حكم الأتراك والدولة العثمانية، أما الأتراك فهم اخوان في الدين جاءوا الى الجزائر وكل بلدان الشمال الافريقي بطلب من السكان لينجدوهم، ويردوا عنهم وعن بلدانهم الغارات والهجومات الأوروبية الشرسة والمكثفة، وأدوا هذا الدور بكل جدارة.

ومن مظاهر تعلق الجزائريين المستمر بالأتراك والدولة العثمانية طلباتهم المتكررة للنجدة منهم ومنها ضد الغزاة الفرنسيين الاستعماريين، وتبشير زعمائهم للجماهير الشعبية بقرب وصول هذه النجدات العثمانية خلال كل ثورات التحرير المختلفة التي خاضوها، وما أكثرها، في القرن التاسع عشر.

فبعد حملة الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر عام 1830م حاولت الدولة العثمانية استعادتها بالوسائل الديبلوماسية، والعسكرية باعتبارها إقليما عثمانيا[2]، وسعى معظم زعماء الثورات التحريرية للحصول على نجدات منها لمقاومة هذا الاحتلال الفرنسي الأوروبي وطرده وما ذلك الا بفضل تلك الأخوة الدينية المتينة، وتلك الوشائج القوية التي كانت وما تزال تربط بين الأتراك وسكان الجزائر المسلمين وكل بلدان العالم الإسلامي، وصقلتها الظروف والأزمنة الطويلة.

فالحاج أحمد باي الذي تزعم المقاومة في بايليك قسنطنة والشرق الجزائري، راسل السلطان العثماني محمود الثاني عدة مرات، وطلب منه النجدة والمساعدة فأرسل اليه كامل بك مبعوثا ووجه له نجدة عسكرية على أربعة مراكب بحرية تحمل اثني عشر مدفعاً وكميات من الذخائر الحربية ومجموعة من العساكر، ولكن باي تونس حجز هذه النجدة بضغط من السلطات الفرنسية، ولطمعه في ضم اقليم قسنطينة إليه كما أكد ذلك الحاج أحمد باي نفسه في مذكراته[3].

والأمير عبد القادر راسل السلطان العثماني عبد الحميد، والصدر الأعظم، وطلب منهما العون والمساعدة بنفس الروح والرغبة[4]، وزعم أحد شيوخ الدين في ثورة سكان الزواغة وفرجيوة بالبابور، والشمال القسنطيني عام 1846، بأنه تلقى تعليمات من السلطان العثماني بالبلاد المقدسة بأن يتزعم هذه الثورة ويحث الناس عليها، على أن تصلهم نجدات منه في الوقت المناسب[5].

وعندما ظهر محي الدين بن الأمير عبد القادر في منطقة الحدود الشرقية للجزائر أو اخر عام 1870 وأوائل 1871 أشاع أتباعه وأنصاره بأن جيشا عثمانيا من ستة آلاف جندي في طريقه الى تونس والجزائر لتحريرها وإعادة سيطرة الدولة العثمانية عليها ولوحظ فعلا وجود ضباط أتراك يجيدون العربية في الجنوب التونسي يقومون بالدعاية لصالح الدولة العثمانية ووصلت الى ميناء تونس أسلحة وذخائر لصالح الثوار الجزائريين ولكن باي تونس حجزها وأمر الضباط الأتراك بمغادرة تونس تحت ضغط السلطات الفرنسية الاستعمارية بالجزائر[6].

وقد ادعى الباشا غا المقراني زعيم ثورة 1871 نفس الفكرة وأشاع في الناس قرب وصول نجدة السلطان العثماني[7]، وظهرت بالجزائر خلال هذه الثورة «الجمعية الخيرية الاسلامية للجزائر المحمية» وراسلت الصدر الأعظم محمد نديم باشا وطلبت منه ومن الرسميين العثمانيين الدعم والمساعدة لمحاربة جيش الاحتلال الفرنسي وطرده ولامت بعض الشخصيات العثمانية التي وعدت بتقديم الدعم ولم تف بوعدها وعرضت على السلطان العثماني واحد من ثلاثة أمور كحل لمعضلة الجزائر وهي:

1 ـ توسيط بعض الدول الأوروبية لكي تسلم فرنسا بسيادة السلطان العثماني على الجزائر.

2 ـ مطالبة فرنسا بالتنازل على الجزائر مقابل مبلغ مالي تعهدت الجمعية بدفعه.

3 ـ اعلان الحرب على فرنسا لطردها بالقوة إذا رفضت أحد الحلين الأوليين.

وأشادت هذه الجمعية بشجاعة سكان الجزائر واستعدادهم التام لمحاربة الفرنسيين اذا توفرت لهم الأسلحة الكافية[8].

وخلال حروب الدولة العثمانية ضد الروس عام 1877 م تعاطف الجزائريون معها وفكر بعضهم في الذهاب الى هناك للمشاركة في هذه الحرب الى جانب العثمانيين وتحدث الضباط الفرنسيون على هذا التعاطف ومنهم الضابط ترومللي في الجنوب الوهراني[9].

وحتى في مطلع القرن العشرين لم يتوقف أمل الجزائريين في نجدة الدولة العثمانية

لربط رجال الحركة الوطنية الأوائل، نشاطهم بها وأطلقوا على أول هيئة سياسية أسسوها اسم: «حزب الجزائر الفتاة» على غرار حزب تركيا الفتاة، وذلك عام 1912.

ان كل هذه الأمثلة والنماذج تؤكد مدى تعلق الجزائريين بالأتراك العثمانيين ودولتهم، وما ذلك إلا بفضل الصلات الدينية الوثيقة والعلاقات الأخوية المتينة التي بدأت منذ مطلع القرن السادس عشر ولم تنقطع أبدا حتى اليوم. وفي الجزائر اليوم مجموعة من الباحثين، يؤكدون على هذه الصلات ويلحون على تعميقها وتمتينها **اعترافاً بالدور البارز والمشرف الذي لعبه الأتراك في حماية الجزائر من الاحتلال الاسباني، ومن التمسيح والتنصير.**

ثانيا: مظاهر المقاومة وروادها بالجزائر في القرن التاسع عشر

بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر العاصمة عام 1830 م واجه الفرنسيون صعوبات كثيرة ومتنوعة في التوسع والاحتلال الى الغرب الوهراني والشرق القسنطيني. بسبب عدة عوامل أهمها ثلاث:

أولا: الطبيعة الجغرافية التضاريسية الصعبة التي تتمثل في كثرة الجبال ووعورة اختراقها والتنقل عبرها خاصة في الشرق القسطنطيني وفي اتساع الهضاب العليا، أو السهول في الغرب الوهراني مع صعوبة اختراقها كذلك.

ثانيا: بروز الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي، بمقاومتهما البطولية التي دامت ثمانية عشر عاما في شرقي البلاد وغيرها.

وأخيرا: صلابة المقاومة وشدتها التي أبداها الشعب الجزائري في سائر أنحاء البلاد واستمرت وتواصلت قرابة سبعين عاما الى مطلع القرن العشرين.

فقد اعتصم بمختلف أرجاء البلاد معظم المقاومين الجزائريين الكبار والصغار والبسطاء وذوي الشأن وتحولت الجبال والهضاب والسهول والواحات الى معاقل للكفاح المسلح طوال سبعين عاما تقريبا، وبرز أبطال وزعماء، بذلوا النفس والنفيس وقادوا جماهير السكان الى الجهاد المقدس والمعارك الكبرى، ضد القوات

الفرنسية الاستعمارية الغازية ولم يبخلوا في تقديم أية تضحية مهما كانت صعبة أو غالية الثمن.

ولقد مرت المقاومة المسلحة الجزائرية في القرن الماضي بمرحلتين اثنتين أساسيتين الأولى تدخل في اطار مقاومة الأمير عبد القادر، والحاج أحمد باي، في عقدي الثلاثينات والأربعينات، والثانية جاءت بعدها وتلتها في مظهر شعبي صرف، امتدت الى نهاية القرن.

أما المرحلة الأولى: فقد امتدت عقدين من الزمن تقريبا، وتتصف بكثير من التعقيد، والتشابك والاضطراب، بسبب الصراع الحاد الذي كان قائما بين رائدي المقاومة الجزائرية: الحاج أحمد باي، والأمير عبد القادر، والذي لم يكن على أي حال في صالح المقاومة الجزائرية.

وأما المرحلة الثانية: فطويلة امتدت الى حوالي خمسة عقود، أو نصف قرن من الزمن، وبرز خلالها عدد كبير من الأبطال والزعماء قادوا جماهير السكان الى الكفاح المسلح وتزعموا ثورات وتمردات وانتفاضات ضد جيش الاحتلال الفرنسي الاستعماري اختلفت في الظروف، والوسائل، والطول، والقصر، والضحايا، والنتائج، ولكن اهدافها واحدة تتمثل في طرد الغزاة الاستعماريين وتحرير البلاد واستعادة حريتها واستقلالها الوطني.

ففي واحة الزعاطشة جنوب غرب بسكرة، برز الشيخ بوزيان والحاج موسى الأغواطي وغيرهما عام 1849 وقادوا ثورة بطولية بلغت الذروة في التضحية والفداء والصمود رغم العزلة الشديدة، وانعدام الامكانيات المادية وضخامة القوات الاستعمارية التي كانوا يواجهونها وكان عددها حوالي عشرين ألفا واستطاعوا أن يصمدوا أكثر من خمسين يوما في داخل الواحة المعزولة والمحاصرة وأن يكبدوا القوات الاستعمارية خسائر كبيرة مادية وبشرية[11].

وفي الأغواط وورقلة وتوقرت وحواض واد سوف برز الشريف محمد بن عبد الله، ورفاقه في مطلع عقد الخمسينات وخاضوا معارك بطولية ضد كتائب الجيش الفرنسي التي كان يقودها كل من بيليسي، وماكماهون، ويوسف، وغيرهم من الضباط والعقداء وتمكنوا من الاستقلال بالمنطقة مدة من الزمن الى أن اهتدى

الفرنسيون الى الاستعانة بسي حمزة ولد بو بكر ولد سيدي الشيخ وقومه، وكافؤوه على عمله معهم بتعيينه خليفة لهم على كل الجنوب الوهراني[12].

وخلال أحداث الشريف محمد بن عبد الله برز الثائر بن ناصر بن شهرة، بحركته الثورية في كل واحات الجنوب من فيقيق غربا الى اقليم الجريد التونسي شرقا، وتعاون مع ثوار أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الواهراني في الستينات كما تعاون مع ثوار المقراني والحداد عام 1871 عندما امتدت ثورتهم الى الصحراء[13].

وفي أواخر الستينات ظهر الشريف بوشوشة بحركته الثورية في اطار ما عرف بجماعة «المداقانا». وتعاون مع بن شهرة والمقرانيين وأثاروا كل سكان الواحات الصحراوية انطلاقا من عين صالح[14].

وفي جبال جرجرة والبابور وحوض الصومام برز الشريف بوبغلة، والشريف بوضبع، وبو حمارة، ومولاي ابراهيم، والحاج عمر وفاطمة نسومر، وخاضوا حروبا طاحنة ضد قوات جيش الاحتلال الفرنسي وفتكوا بالكثير منها **وكلفوها** ضحايا كثيرة ولم تستطع أن تتوغل الى أعماق جرجرة وقراها الا بعد أن جند الفرنسيون عشرات الآلاف من الجنود، وكلفوا الجنرال راندون باقتحام المنطقة في ربيع وصيف عام 1857 بعد أن عادت قواتهم العسكرية من حروب شبه جزيرة القرم شمال البحر الأسود في شرق البحر الأبيض المتوسط[15].

وفي جبال الحضنة، وبريكة، والخنقة، وبسكرة، برز محمد بن بوخنتاش البراكني، والشيخ الصادق الرحماني، أواخر عقد الخمسينات وقادا جماهير السكان الى الكفاح المسلح ضد القوات الاستعمارية في معظم مناطق الهضاب العليا الشرقية وأبدوا من الشجاعة والبطولة والفداء ما جعل شعراء الملحون يتغنون بمعاركهم ومنها: «معركة أم حمام»[16].

وفي الغرب الوهراني برز الأخوة الأربعة: سليمان، محمد، واحمد، وقدور، زعماء لثورة أولاد سيدي الشيخ التي اندلعت عام 1864 وامتدت الى عام 1883 وعمّت كل الغرب الوهراني ومعظم واحات الصحراء الجنوبية من فيقيق غربا الى واد سوف شرقا وتدعمت هذه الثورة بعمي الأخوة الأربعة: سي الأعلى، وسي الزبير، وبابراهيم بن عبد الله، والفضيل بن علي، في مناطق أولاد نايل والحضنة كما تدعمت

بثورة سكان عروش فليته بجبال الونشريس. وحوض الشلف. وجبال الظهرة. بزعامة الشيخ المتصوف سي الأزرق بلحاج. وسي عبد العزيز. وعمّت كل المنطقة ومد زعماؤها أيديهم الى ثوار أولا سيدي الشيخ وتضامنوا معهم ضد قوات جيش الاحتلال الفرنسي[17].

وفي الوقت الذي اندلعت فيه ثورة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الوهراني عام

وكان من ضمن حوافزهم للثورة ثورة اخوانهم في الغرب الوهراني. وثورة علي بن غذاهم ورفاقه في تونس ضد الباي التونسي الذي أصبح لعبة في أيدي القناصل الأوروبيين الأجانب[18].

وفي أواخر عام 1870 اندلعت حركة ابن خدومه في منطقة سور الغزلان وامتدت الى جبال جرجرة وحوض الصومام وكانت بمثابة بداية وتمهيد لثورة المقراني والحداد عام 1871 م التي عمت كل الشرق الجزائري ووسطه. من مليانة وحجوط. وشرشال غربا. الى القل وسوق أهراس شرقا. والى عين الطيبة في أعماق الصحراء جنوبا. وتجند فيها كل السكان وخاضوا أكثر من 340 معركة كبيرة فضلا عن المعارك الصغيرة. والجانبية ودامت ثورتهم هذه قرابة عام وكبدت جيش الاحتلال الفرنسي خسائر كبيرة وفادحة في الأرواح والعمران وفي الامكانيات الاقتصادية ومن أبرز زعمائها الباشاغا محمد المقراني. وأخوه بومزراق. والشيخ محمد أمزيان بن علي الحداد. وابناه: الشيخ عزيز. والشيخ محمد الجعدي. ومحي الدين ابن الأمير عبد القادر. وزعماء عائلة رزقي. وأولاد خليفة. بالشريعة وتبسة. وزعماء بني مناصر في منطقة شرشال، وأولاد عيدون في الميلية، وسكان بالازمة في الأوراس.

وشارك في هذه الثورة حتى الصبايحية الموظفون لدى القوات الفرنسية في زمالات: مجبر والطارف. وعين قطار. وبو حجار. في وسط البلاد وشرقها[19].

وفي عام 1876 اندلعت ثورة سكان واحة العامري جنوب شرق بسكرة بزعامة الشيخ محمد يحيى. والمقدم الرحماني الشيخ عايش وأبدى السكان بطولة

وشجاعة منقطعة النظير رغم العزلة وانعدام الامكانيات المادية كالمؤن والأسلحة[20].

وبعد ثلاث سنوات من هذه الثورة اندلعت ثورة سكان جبال الأوراس الغربية عام 1879 بزعامة الشيخ المقدم الرحماني محمد امزيان وتحولت جبال وشعاب المنطقة وقراها الى معاقل للثوار والمجاهدين الذين ضحوا بكل ما لديهم في سبيل انجاح قضيتهم الوطنية، وعانوا وتحملوا ما لا يتصور حاليا من الأتعاب والمشاق والمآسي[21].

وفي عام 1881 اندلعت ثورة الشيخ بوعمامة في الجنوب الوهراني مرة أخرى كاستئناف وامتداد لثورة أولاد سيدي الشيخ الأولى عام 1864 ، ودامت الى مطلع القرن الحالي العشرين رغم الاتفاق الذي حصل عام 1883 لوضع حد لها من الناحية النظرية[22].

ثالثا: ميزات وخصائص هذه المقاومة الجزائرية:

هكذا كانت الجزائر برقعتها الواسعة مسرحا لعدد كبير من الثورات والانتفاضات، دامت كما ذكرنا حوالي سبعين عاما وتتصف بالمظاهر والخصائص التالية:

أولا: كانت أحداث هذه المقاومة كثيرة ومكثفة في العقدين الأولين: الثلاثينات والأربعينات، وفيما بعد ذلك أخذت تقل وتتقلص بسبب الضغط الاستعماري المتزايد، والمكثف، ماديا وبشريا، وتطبيقه لسياسة التقتيل والطرد الجماعيين وأسلوب التجويع والتفقير، والتجريد من الأملاك العقارية والمنقولة.

ثانيا: زعماء هذه المقاومة تنقصهم فكرة التخطيط وتعوزهم الأسلحة الكافية والمتطورة على عكس عدوهم، ولم يكونوا يملكون سوى الحماس الديني والوطني كسلاح معنوي والفؤوس والعصي، والخناجر، وبعض بنادق الصيد العتيقة، كسلاح مادي وهي ضعيفة الفعالية طبعا.

ثالثا: لعب القادة والشيوخ الدينيون وخاصة الرحمانيون دورا مهما وبارزا وفعالا في هذه المقاومة وكانوا يرتمون فيها أفواجا وجماعات دون تردد ومن ضمنهم:

الشيخ بوزيان، والحاج موسى الأغواطي، بالزعاطشة، وبن عزوز في واحة البرج ومحمد بن عبد الله في توقرت وورقلة والأغواط، والجعدي والحاج، عمر في جرجرة، والحداد وعزيز في صدوق، وبن فيالة، ومولاي الشقفة، وعمر بوعرعور في البابور، وبن التواتي وسي الصديق في بالازمة، وسي الصادق في الخنقة وبسكرة والشيخ عايش في العامري، والشيخ محمد أمزيان في الحمام بالأوراس، وبوعمامة في المقرار الفوقاني والتحتاني، وأولاد سيدي الشيخ في الأبيض سيدي الشيخ.

لقد لعب الدين دورا بارزا في المقاومة الجزائرية وارتبطت كل الثورات بشيوخ الدين واعتمدت عليهم في تجنيد الناس لها. وحفزهم على حمل السلاح، لان الجزائريين في القرن الماضي، والحالي، لم يكونوا يفرقون بين الدين والوطنية خاصة تجاه الغازي الأوروبي المسيحي، النصراني.

رابعا: ان المقاومة الجزائرية في القرن الماضي وان ارتبطت بأسماء أشخاص وزعماء عائلات كبيرة ارستقراطية، في معظمها الا أن الذين اكتووا بنيرانها وارتموا فيها بصورة جماعية ولعبوا الأدوار البارزة والمؤثرة فيها، هم العمال والفلاحون من الطبقات الشعبية الكادحة شيوخا وشبابا رجالا ونساء، ولم تكن لهم مصالح أو امتيازات يدافعون عنها، ويضحون في سبيلها عندما حملوا السلاح وثاروا وانما هو الوازع الوطني الصرف الذي كان ممزوجا بالعامل الديني كذلك لان الدين والوطنية شيء واحد عندهم كما هو كذلك في العقيدة الاسلامية.

رابعا: مزاعم وادعاءات الكتاب الفرنسيين تجاهها:

لقد حرص الكتاب الفرنسيون المعاصرون والمحدثون، ومعظمهم من الضباط والعقداء والجنود، على ابعاد العنصر الوطني عن هذه المقاومة الجزائرية ورجالها وقادتها وعملوا على ربطها بالأسباب الاقتصادية والاجتماعية الصرفة حتى يفرغوها من محتواها وأهدافها الوطنية، وحاولوا بالتالي أن يصلوا الى النتائج التالية:

أولا: ادّعوا أن الجزائريين عنصريون متعصبون دينيا، وعرقيا ولا يستطيعون أن يتعايشوا مع الأجانب الأوروبيين المسيحيين ولذلك كانوا يثورون باستمرار ضدهم وهو مصدر ثوراتهم المتعددة ضد الفرنسيين والدليل في ادعائهم هذا هو كثرة رجال

الدين الذين يرتمون في هذه الثورات ويقودونها ويدعمونها ويؤيدون زعماءها السياسيين والعسكريين.

وهي دعوة باطلة بالأدلة التاريخية القاطعة لأن الجاليات الأوروبية المسيحية كانت تقطن وتعيش بالجزائر قبل حملة 1830 بقرون عديدة في أمن وسلام ومنها الجالية الفرنسية التي تمركزت بالقالة وعنابة، والجزائر العاصمة منذ تأسيس مراكز صيد المرجان الفرنسية بساحل القالة وعنابة في منتصف القرن السادس عشر، وتمارس نشاطها الديني والاقتصادي بكل حرية طالما احترمت قوانين البلاد واعرافها وتقاليدها ودينها، ان الجزائريين عنصريون متعصبون ضد الغزاة الأجانب الاستعماريين ليس إلا.

ثانيا: ادعوا أن الجزائريين لا يثورون الا عندما يشتد عليهم الفقر والجوع والعري والخصاصة أما عندما تتحسن أوضاعهم الاقتصادية وينمو ثراؤهم وغناهم فانهم يخلدون الى الهدوء والسكينة ويرضون بحكم الأجانب لهم وَاحتلالهم لبلادهم ومنهم الفرنسيون وهذا يعني في نظرهم طبعا أن الجزائريين لا يثورون الا من أجل بطونهم الجائعة وأجسامهم العارية أماالفكرة الوطنية والدافع الوطني فبعيد عنهم وغير ذي موضوع.

وهو ادعاء استعماري بحت وخطير في نفس الوقت تبناه معظم من كتب على ثورات الجزائر في القرن الماضي والحالي أمثال: لويس رين، وروبين، وشاتولي، ولوسياني، وهيربيون، وبول أزان، وفوانو، وفيرو، وترومللي، ولاباسي، وماقون، وقارو، وبيليسي، وشارل ريشار، وأوقيستان بيزنار، وسوسي، ولالمان، وبريبوا، وقورشود، ودوتي، وبيكي، وفيلبير، وغيرهم. وحتى الذين كتبوا عن هذه الثورات في القرن الحالي ممن لا يزالون أحياء لم يتخلوا عن هذه الفكرة بل أخذوا بها وتقمصوها، وتبنوها[23].

ثالثا: ادعوا ان معظم هذه الثورات في زعمهم ليست وطنية جزائرية لأنها اندلعت بسبب ايحاءات وإيعازات من الخارج من طرف قوى أجنبية، فاتهموا المقراني والحداد ومحي الدين بن الأمير عبد القادر بعمالتهم للبروسيين الألمان والدولة العثمانية، واتهموا الشريف بوشوشة وبن ناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله

بعمالتهم للسنوسيين، واتهموا آخرين بعمالتهم للانجليز المنافسين لهم في النشاط الاستعماري وهي نفس المواقف والادعاءات التي حاول الفرنسيون عبثا، أن يلصقوها بثورة أول نوفمبر 1954 عندما ادعوا أن متزعميها فلاقة وقطاع طرق خارجون عن القانون دفعوا من جهات أجنبية ليقلقوا أمن البلاد، وراحة السكان.

وعلى أساس هذا الزعم وتلك الادعاءات أعدوا مشروع قسطنطينة الاقتصادي ليقضوا به على الثورة على أساس أن أسبابها اقتصادية واجتماعية ولكن الثورة سفهت أحلامهم وكذّبت ادعاءاتهم وأثبتت للعالم أجمع أن قضية **الاستقلال** الوطني الكبرى هي أهم أسباب هذه الثورة الكبرى وكل ثورات الجزائر الأخرى قبلها طوال القرن التاسع عشر.

وقد لعب الدين فيها كلها دورا بارزا وفعالا باعتباره احدى الركائز الكبرى القومية للشخصية الوطنية الجزائرية وذلك من مظاهر الفخر والاعتزاز لكفاحنا الوطني.

ومما تجدر ملاحظته هنا هو أن السلطات الفرنسية الاستعمارية خلال عهود: ملكية جويلية (1830 ـ 1848) والجمهورية الثانية (1848 ـ 1852) والامبراطورية الثانية (1852 ـ 1870) اتبعت سياسة استمالة العائلات **الارستقراطية** اليها واسناد وظائف كبيرة لزعمائها مثل: القايد، والآغة، والباش آغة، والخليفة، وشيخ العرب، لتتمكن بواسطتهم من اخضاع السكان اليها بسهولة الى منتصف عقد الستينات ثم أخذت بعد ذلك في تغيير سياستها وأصبحت تميل الى تطبيق الحكم المباشر والاستغناء عن وساطة هذه العائلات الكبيرة وزعمائها، بعد أن قضت حاجتها ونالت وطرها منها ومنهم.

فعمدت الى التقليل من نفوذها وتقليم أظافر زعمائها وتحطيم كبريائهم وانزلتهم من مركز الخليفة وشيخ العرب، الى الباش آغا ومن الآغا الى القايد وهكذا. وهو ما فعلته مع زعماء عائلات: أولاد مقران في مجانة، وأولاد سيدي الشيخ في الأبيض سيدي الشيخ، وأولاد المختار في المدينة، وأولاد بن صيام في مليانة، وأولاد بن عاشور في فرجيوة، وأولاد بن عز الدين في الزواغة، وغيرهم، وهو مصدر ثورة بعضهم.

وقد ألح الفرنسيون كثيرا على هذا الجانب وركزوا عليه وعلى رأسهم: رين، مؤرخ ثورة 1871 ليؤكدوا الطابع الشخصي لثوراتهم ويبعدوا عنهم العنصر الوطني ولكننا بينا ووضحنا أن الجماهير الشعبية هي التي لعبت الأدوار البارزة والرئيسية فيها وهي ليست لها مصالح وامتيازات تدافع عنها وانما الفكرة الوطنية الصميمة هي التي حفزتها الى ذلك وهو مما يسفه هذه الادعاءات الباطلة ويدحضها ويهدمها من أساسها. ومع ذلك فلا بد من التوضيح أكثر.

فقد اتصف الاستعمار الفرنسي للجزائر بالقسوة، والشراسة، في الميدانين: العسكري والسياسي. وكان من ضمن أهدافه الكبرى: القضاء بصفة نهائية على الشخصية الوطنية الجزائرية ومسخ قوميتها العربية الاسلامية.

ومن أهم الوسائل التي استعملها لتحقيق ذلك، تطبيق سياسة «الفرنسة» بمفهومها الواسع. فألحق البلاد بفرنسا بواسطة تشريع قوانين خاصة لذلك، وعمل على تجنيس الشعب الجزائري، وتنصيره، لتحويله الى مجتمع أوروبي مسيحي، واجتهد في هدم أمجاد الجزائر الفكرية والحضارية، ومسخها وطمسها.

واشترك في هذه العملية الضخمة والخطيرة، فئات كثيرة من المجتمع الفرنسي، عسكريين، ومدنيين، ومنهم عدد كبير من الكتاب والمؤرخين، القدماء والمحدثين، الذين حاولوا بكل ما أوتوا من قوة، ومن حيل، أن يطمسوا الحقائق، والوقائع الناصعة، عن بطولة الشعب الجزائري، وماضيه التليد. فأسالوا أنهار من المداد، واستهلكوا ملايين الأطنان من الورق، لدعم أفكارهم، وادعاءاتهم الاستعمارية. وشوّهوا وزيّفوا ما شاء لهم أن يشوهوا ويزيفوا، وأصدروا أحكاما باطلة، وابتدعوا نظريات هي والحقيقة على طرفي نقيض.

ومن ضمن وسائلهم في ذلك، اهمال الوثيقة الوطنية الجزائرية أو استغلالها استغلالا منحرفا، والاعتماد فقط على الوثيقة الفرنسية «المتحيزة» في أغلب الأحيان. وانجر عن هذا الأسلوب الخطير، تغليط عدد كبير من الباحثين، والمنصفين، الذين كان بامكانهم أن يخدموا الحقيقة، ولكنهم ذهبوا ضحية هذا الزيف، والتضليل الاستعماري المقصود.

وحتى يكون الموضوع جليا وواضحا، نورد ثلاثة أمثلة: ونماذج لثلاثة من

هؤلاء الكتاب القدماء والمحدثين منهم، ليكونوا خير شاهد على ما نقول. وذلك تجاه المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي في القرن الماضي، والقرن الحالي.

فلقد اتفقت آراء معظم الكتاب الفرنسيين العسكريين والمدنيين على أن هذه المقاومة ليست وطنية تحريرية، وانما هي عبارة عن انتفاضات وتمردات نابعة من المصالح الشخصية، والتعصب الديني والعرقي.

ـ فلويس رين الذي أرخ لثورات عام 1871 نعت قادتها السياسيين، وعلى رأسهم الباش آغا المقراني، بالاقطاعيين، وادّعى أنهم لم يثوروا لغاية وطنية، وانما تمردوا ضد السلطة للدفاع عن مصالحهم الشخصية، ونعت قادتها الدينيين، وعلى رأسهم الشيخ الحداد، واخوانه الرحمانيين، بالتعصب الديني، والعرقي، ضد النصارى والمسيحيين. ونفى أن يكونوا قد ثاروا وحملوا السلاح من أجل تحرير بلادهم، وطرد الاستعمار الغاصب، وانما من أجل مشاكل شخصية، اقتصادية، واجتماعية، في أغلبها. وهذا الادعاء خطير لأنه يهدف الى افراغ المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي من محتواها الوطني.

ـ وبول أزان الذي أرخ لمقاومة الأمير عبد القادر، اختار لكتابه العنوان التالي: «الأمير عبد القادر 1808 ـ 1883، من التعصب الاسلامي الى المواطنة الفرنسية» وهو عنوان فيه ما فيهُ من الخبث، والمكر، والخداع، والتضليل. والا هل يصدق العقل أن الأمير عبد القادر ثار وحمل السلاح ضد الاستعمار الفرنسي بسبب تعصبه الديني والعرقي. وهل يصدق العقل أن الأمير عبد القادر أصبح مواطنا فرنسيا بعد أن وضع السلاح وسلّم نفسه للفرنسيين.

ـ وشارل أندري جوليان المعاصر الذي يعتبره البعض معتدلا ونزيها، سار في هذا الاتجاه وعلى نفس المنوال، عندما أرّخ للحركات الوطنية في كتابه: «افريقيا الشمالية تسير»، حيث ما انفك يدافع عن الاستعمار الفرنسي، ويشيد بأعماله ومنجزاته، بينما دأب على التحريض بالوطنيين الجزائريين، وإثارة روح التفرقة العنصرية والطائفية بينهم باستعماله كلمات: البربر، والعرب، عن قصد وتعمد.

إن جوليان يحاول أن يفاضل بين الفتح العربي الإسلامي، وبين الغزو الفرنسي الاستعماري للجزائر، ويحاول أن يقارن بين مجازر الحجاج بين يوسف في العراق،

وابن الخطاب المعافري في ليبيا، وبين مجازر الجيش الفرنسي بالجزائر. انه لمنطق غريب حقا من مؤرخ يزعم لنفسه النزاهة، والحياد.

إن الفتح العربي الاسلامي للجزائر، والشمال الافريقي، جاء بعقيدة التوحيد، ونور العلم والمعرفة، والحرية بمفهومها الواسع، والآخاء والمساواة، والاستقرار. وفتح المجال للعمل الحضاري الخلاق في أوسع مجالاته.

أما الغزو الفرنسي فقد جاء ليقضي على الحرية نفسها ويقتل الناس بالجملة، ويجردهم من أملاكهم العقارية، والحيوانية، ويطردهم من أراضيهم، الخصبة الى قمم الجبال الجرداء، والصحاري القاحلة، ويحرمهم من نعمة الحرية، ونور العلم والمعرفة، وحياة الاستقرار. ويفرض عليهم حياة التشرد والترحيل، والفقر، والجهل، والمرض، والحرمان، ويطبق فيهم سياسة الفرنسة والتنصير والتمسيح، والعنصرية العرقية والاجتماعية.

إن مجازر الحجاج بين يوسف في العراق، وابن الخطاب المعافري في ورفجومة، ونفزاوة بليبيا والجريد، كانت ضد الذين أصروا على عبادة الأوثان والأصنام، وعلى حياة الجهل، والخمول والطبقية المقيتة.

أما مجازر ضباط وجنود الجيش الفرنسي الاستعماري بالجزائر، فكانت من أجل القضاء على الشعب الجزائري. وعلى شخصيته القومية العربية الاسلامية، وأمجاده الحضارية، وذلك بإذابته في المجتمع الفرنسي الأوروبي المسيحي مع ابقائه في الدرجة الثانية، أو الثالثة. ولربما الرابعة.

فهل هناك بعد كل هذا مجال للمفاضلة والمقارنة؟

إن جوليان قد أعطى الدليل بأفكاره هذه. على أنه أكثر الكتاب الفرنسيين عنصرية. وتحيزا. بل وتطرفا في الأفكار الاستعمارية. والا فكيف سمح لنفسه أن **يفاضل بين الفتح العربي الإسلامي الذي جاء ليخدم الحرية، والحضارة، وبين الغزو** الفرنسي الذي جاء ليقضي على الحياة من أساسها ويعدم الحرية. وكيف سمح لنفسه أن يدعي ويسلم بأن الجزائريين لا يؤلفون مجتمعا موحدا. وانما هم أشتات من البربر، والعرب. وأن يدعي أن العرب الفاتحين. وعرب بني هلال. لا يختلفون في شيء عن

موجات الأوروبيين الذين هاجروا الى الجزائر، ووطنوا بها من طرف الاستعمار الفرنسي.

وعلى غرار رين Louis Rinn وأزان Paul Azan وجوليار Charles-André Julien فعل معظم من كتب وأرّخ للمقاومة المسلحة الجزائرية أمثال: شارل فيرو Ch. Feraud وترومليه Trumelet وروبين Robin ومارقون De Margon ولوسياني Luciani وفاشي Wachi وهيربيون Herbillon وبيكى Victor Piquet وقارو Henri-Garrot وبورجـــاد Bourjade وشاتولي Chatellier وفوانو Voinot وغيرهم.

وكما كافحت الجزائر، وناضلت، وقاومت، بلا هوادة، من أجل استرجاع استقلالها القومي، وسيادتها الوطنية، التي تحققت والحمد لله عام 1962، فانها تكافح اليوم، وتناضل وتقاوم كذلك بلا هوادة، من أجل بعث وابراز أمجادها القومية، كواجب قومي، يدخل في اطار استكمال السيادة القومية الوطنية.

أ ـ الوثائق

توجد الوثائق التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة في الأرشيف التالية:

أرشيف ولاية قسنطينة (ا.و.ق).

أرشيف الحكومة التونسية بالوزارة الأولى (أ.ح.ت).

أرشيف وزارة الحرب بقصر فانسان في باريس (A.M.G)

أرشيف باريس الوطني (A.N.P.).

أرشيف ما وراء البحر بجامعة ايكس آن بروفانس (A.O.M.)

ب ـ المراجع العربية:

ـ بوعزيز (يحيى):

(1) الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري. ط 2 (دمشق 1964).

(2) ثورة 1971 دور عائلتي المقراني والحداد (الجزائر ـ 1978) 471 ص.

(3) ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين. (الجزائر ـ 1980). 580 ص.

(4) من كفاح الجزائر في القرن التاسع عشر أربعة أحداث في ثلاثة وثائق **المجلة التاريخية المغربية عدد 2**. «تونس ـ جويلية 1974 ص 94 ـ 102).

(5) وثائق جديدة عن ثورة بن ناصر بن شهرة (1851 ـ 1875) **عدد** 31. (فيفري ـ مارس 1976) ص 39ـ43.

(6) أضواء على انتفاضة سكان واحة الزعاطشة والشيخ بوزيان عام 1949. الثقافة، عدد 32. (أبريل ـ ماي 1976) ص 39ـ50.

(7) وثيقتان جديدتان عن كفاح الشريف محمد بن عبد الله (1841 ـ 1895). الثقافة عدد 33 (يونيو ـ يوليو ـ 1976) ص 11ـ28.

(8) أضواء على كفاح الشريف بوشوشة. **الثقافة**، عدد 34. (أوت ـ سبتمبر 1976) ص 85ـ99.

(9) وثائق جديدة عن دور محي الدين بن الأمير عبد القادر في ثورة 1871 وعن موقف أبيه والسلطات التونسية منه. **الأصالة**. عدد 35 (أكتوبر 1976) ص. 25ـ62.

(10) نماذج من مقاومة سكن الواحات. الاصالة عدد 41 (جانفي 1977) ص 117ـ134.

(11) دور الأخوان الرحمانيين في ثورة 1871 بمنطقة باتنة. وأثر المقراني والحداد فيها. **الثقافة**. عدد 38 أبريل ـ ماي 1977 ص 11ـ27.

(12) وثائق جديدة عن موقف الأمير عبد القادر والدولة العثمانية من الثوار المقرانيين عام 1871. **الثقافة**. عدد 39 (يونيو 1977) ص 11ـ24.

(13) ثورة سكان الزواغة وفرجيوة والبابور ضد الاستعمار الفرنسي وقضية الحاج بن عز الدين **الثقافة**. عدد 40 (أوغسطس ـ سبتمبر 1977). ص 11ـ21.

(14) جهود الأمير عبد القادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنطينية. الأصالة عدد 48 (أوت 1977) ص 2_42.

(15) المجهولون من زعماء المقاومة في الشرق الجزائري. **الأصالة**. عدد 55/54. (فيفري ـ مارس 1978) ص 31_58.

(16) مواقف الرسميين التونسيين من ثورة الصبايحية والكبلوتي في منطقة الحدود الشرقية عام 1871. **الأصالة، عدد 60 ـ 61. (أوت ـ سبتمبر 1978) ص. 57_202.**

(17)

(17) انتفاضة سكان الأوراس الغربي عام 1979 **الأصالة** عدد 61/60 (سبتمبر 1978) ص 233_233.

(18) أضواء على ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864_1881) **الثقافة**، عدد 46 (أوت ـ سبتمبر 1978 ص 11_32. وعدد 51 (ماي ـ جوان 1979 ص 31_63.

ـ البيطار (عبد الرزاق): حلية البشائر في تاريخ القرن الثالث عشر 1253 ـ 1335 هـ. تحقيق البيطار (محمد بهجة) مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ 1963) جـ 3. 511 ص.

ـ التميمي (د. عبد الجليل): بحوث وثائق في التاريخ المغربي. تونس. الجزائر. ليبيا. من 1816 الى 1871. (تونس ـ الدار التونسية للنشر. مارس 1972). 358 ص.

ـ تشايجي (د. عبد الرحمن): المسألة التونسية والسياسية العثمانية 1881 ـ 1913 ـ ترجمة التميمي (عبد الجليل). تونس ـ دار الكتب الشرقية 1913) 329 ص.

ـ الزبيري (محمد العربي): مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة (الجزائر: الجزائر. ش.و.ن.ت. 1973) 2901 ص.

ـ الصلح (عادل): سطور من رسالة تاريخ حركة استقلالية قامت في المشرق العربي سنة 1877 (بيروت. دار العلم للملايين 1966) 207 ص.

ـ ماكماهون (الماريشال): فتح الجزائر: ترجمة مصطفى (حامد). (بغداد ـ الشركة الإسلامية للطباعة والنشر. بدون تاريخ) 230 ص.

ـ محمد (الأمير): تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر (الاسكندرية 1903) جـ 1. 314 ص.

ـ المرزوقي (محمد): صراع مع الحماية: (تونس ـ دار المكتبة الشرقية 1973) 454 ص.

جـ)المراجع الأجنبية:

– ACTE D' ACCUSATION:
Assises du département de Constantine (Alger – Imp. de l'Association ouvrière V. VALLAND Cie) 81 p.
– AGERON Charles-Robert:
– Les Algériens Musulmans et la France 1871 – 1919.
(Paris – P.U.F. 1968) 2 volumes. 1283 p.

– Histoire de l'Algérie contemporaine 1830-1970.
4ème Edition. (Paris – P.U.F. 1970) 126 p. Que-sais-je. N° 400.
– AZAN (Le Général Paul)):
Les grands soldats de l'Algérie (Orlean – 1930) 124 p.
L'Emir Abdelkader 1808. Du fantatisme musulman au patriotisme français. (Paris – 1925) 311 p.
– BASSET(RENE): L'Insurrection Algérienne de 1871 dans les trois chansons populaires Kabyles (Louvain. 1892) 60 p.
– BERNAARD (ARISTIDE):
L'Algérie: sa situation présente, son avenir (Paris – 1868) 16 p.
– BEZY (J.C): La vérité sur le régime militaire en Algérie. (Alger-Avril 1870) 64 p.
– BURZET (L'ABBE): Histoire des désastres de l'Algérie 1866 1867, 1868. Sauterelles, Tremblement de terre, Choléra. Famine. (Alger – 1869) 112 p.
– CHATELIER (LE): Les medaganats. R.A.N° 175, 176, 178, 179, 180, 181.
(Alger – 1886-1887).
– CREMIEUX (ADOLPHE): Réputation de la pétition du M. du Bouzet. (Paris – 1871) 30 p.
– Consistoire central des Israelites en France: Note sur la projet de loi relatif - la naturalisation des Israelites indigènes de l'Algérie (Paris – 13/7/1871) 12 p.
– De l'Algérie au point de vue de la crise actuelle. (Lyon – Avril 1868) 92 p.
– DOMINIQUE (L.C.): Un gouverneur général de l'Algérie l'Amiral de Gueydon: (Alger – 198) 563 p.
– DUCOS (LE): L'Algérie. Quelques mots de réponse à la brochure La vérite sur l'Algérie par le général Ducrot (Paris – 1871) 39 p.
– DUCROT (A): La vérité sur l'Algérie (Paris – 1871) 77p.
– DU BOUZET (Charles): Les Israelites indigènes en Algérie. Pétition à l'Assemblée Nationale contre le décret du 24/10/1870 (Paris – 13 Juin 1871) 14 p.
– DUVAL (JULES):

Réflexion sur la politique de l'empereur en Algérie (Paris – 1866) 148 p.
- DE GUEYDON (Sous l'Amiral):
Rapport de M. sous l'Amiral de GUEYDON A.M. Ministre (Alger – 29 Avril 1871) A.N.P.
- EMERIT (MARCEL):
Les mémoires d'Ahmed Bey dernier Bey de Constantine. R.A. Nº 418 (Alger – 1949) p. 65-125.
- FERAUD (CHARLES):
Le Sahara de Constantine (Alger – 1886) 525 p.
Histoire des villes de la Province de Constantine, Setif, Bordj-Bou-Arreridj, Messila, Boussaada. (Constantine – 1872) 379 p.
- Notes historique sur la province de Constantine R.A. (Alger – 1886) p. 107 et suivante.
- FOREST (LOUIS):
La Naturalisation des Juifs Algériens et l'insurrection de 1871.
Etude historique (Paris 1896) 55 p.
- GARROT (HENRI):
Histoire général de l'Algérie (Alger 1910) 1189 p.
- HERBILLON (LE GENERAL):
Insurrection sur venue dans le sud de la Province de Constantine en 1849. Relation du siège de Zaatcha (Paris-1863) 209 p.
- Journal du Blocus de Dra-El-Mizan (19 juin 1871) A.M.G
- JULIEN (C.H.A.):
Histoire de l'Algérie Contemporaine. La conquête et les débuts de la colonisation 1827-1871 (Paris, P.U.F. 1964) 613 p.
- LACOSTE (YVES), NOUSCHI (ANDRE), PRENANT (ANDRE): L'Algérie passé et présent. La cadre et les étapes de la colonisation de l'Algérie actuelle (Paris – 1960) 462 p.
- LAMY (A.L.) :
Algérie recherche des causes de l'insurrection de 1871.
Le persécutions religieuses y sont-elle pour quelques chose?

(Alger 1781) D.P. 19 A.P 539.
- LE BLANC DE PREBOIS (F.)
Bilan du régime civil de l'Algérie à la fin de 1871 (Paris – 1872) 16 p.
Situation de l'Algérie depuis le 4 septembre 1870 (Alger – Octobre 1875) 41 p.
- LE HON (LE COMPTE LEOPOLD):
Corps legislatif. Discours prononce par le CTE LEOPOLD LE HON.
Séance du 7 Mars 1870 (Paris – 1870) 89 p.
Le régime du sabre en Algérie. Extrait de la revue militaire française (Paris – 1869) 48 p.
- LUNEL (EUGENE):
La question algérienne. Les arabes, l'armée les colons (Paris 1869) 132 p.
- MAC-MAHON (MARECHAL DE FRANCE):
Mémoires du Maréchal Mac-Mahon duc de Magenta. Souvenir d'Algérie publié par le compte GUY DE MIRIDEL (Paris – 1929) 340 p.
- MARGON (LE COMMANDANT DE):
Insurrection de la Province de Constantine de 1870 à 1880 – (Paris – 1883) 211 p.
- MARTIN (CLAUDE):
Histoire de l'Algérie française 1830 - 1962 (Paris – 1963) 508 p.
- MERCIER (ERNEST):
Le BACHAGA MOKRANI et les causes de l'insurrection de 1871. Extrait du bulletin de la réunion de l'étude algérienne (Paris 19 Août 1900) 32 p.
L'Algérie en 1880 (Paris – 1880) 280 p.
- NOUSCHI (ANDRE):
Correspondance du docteur A. VITAL. Avec Ismail URBAN 1845-1874.
L'opinion et la vie publique constantinoise sous le second Empire et les débuts de la troisième république. Présentation du texte introduction et notes par André Nouschi (Paris – 1959) 432 p.

- PIQUET (VICTOR):
L'Algérie française. Un siècle de colonisation 1830 - 1930 (Paris 1930) 413 p.
- POSENER (S):
ADOLPHE CREMIEUX: Grand citoyen français, grand défenseur du judaïsme. Essai biographique (Paris 1939) 38 p.
- RAMBOUD (ALFRED):
L'insurrection Algérienne de 1871. Etude sociale et religieuse à propos d'une publication récente. Extrait de la nouvelle revue de 1èr et 15 Octobre et 1èr Novembre 1891 (Paris 1891) 63 p.
- RINN (LOUIS):
Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie (Alger – 1891) 690 p.
Le grands tournants de l'histoire de l'Algérie. Bulletin de la société de géographie d'Alger (Alger – 1902) 28 p.
Nos frontières sahariennes. R.A. N° 117 (Alger Mai 1886) p. 161, 242.
Deux documents indigènes sur l'histoire de l'insurrection de 1871. R.A (Alger – 1871) p. 21-37.
- ROBIN (LE COLONEL N.):
L'insurrection de la grande Kabylie en 1871. (Paris – 1901) 579 p.
Notes et documents concernant l'insurrection de 1856-57. De la grande Kabylie (Alger – 1902) 294 p.
- Histoire du CHERIF BOU BAR'LA. (Alger – 1884) 375 p.
- ROBIN DE LA THEHONNAIS (F):
L'Algérie en 1871 (Paris – 1871) 44 p.
Séjour à Tunis du Fils d'Abdelkhader. A.N.P. Craton F. 80 1681.

SIMON (FREDERIC): Les saphis et les smalas. (Tebessa le 2/2/1871) 19 p.
- TAUPIAC (C):
Les Israelites indigènes. Réponse à la pétition de M. du Bouzet (Paris – 1871) 19 p.

- THOMAS (S): L'insurrection en Algérie 1871 (Paris 1872) p.
- TRUMELET (LE CAPITAINE):
Histoire de l'insurrection dans le sud de la Province d'Alger en 1864 (Alger – 1897) 250 p.
Les français dans le désert. Journal d'une Expédition aux limites du sahara Algérien (Paris – 1865) 426 p.
- THUILLIER (EMILE):
Le royaume arabe devant le jury de Constantine (Paris-Constantine 1873) 55 p.
Un ancien officier de l'armée d'Afrique3
L'Algérie devant l'Assemblée Nationale. Causes des insurrections Algériennes (VERSAILLES – 1871) 22 p.
- VOSSION (LOUIS):
SI EL HADI MOKRANI et la révolte de 1871 (Paris 1905) 18 p.
- WAHL (MAURICE):
L'Algérie (Paris – 2ème édition – 1889) 442 p.
- WATBLED (ERNEST):
Souvenir de l'armée d'Afrique (Paris – 1877) 259 p.
- XAVIER (BARDON):
Histoire nationale de l'Algérie (Paris – 1886).
- YACONO (X):
Les premiers prisonniers Algériens de l'Ile Saint Marguerite. R.H.M. (Tunis Janvier 1974).
- YVER (GEORGE):
Correspondance du capitaine DAUMAS, Consul à Mascara (1837 - 1839) (Paris – Alger 1912) 681 p.

- جامعة الجزائر – 1971 – 1980.
- المجلة التاريخية المغربية (تونس 1974 – 1980).
- محلة تاريخ وحضارة المغرب (الجزائر – 1965 – 1974).

- recueil des notices et mémoires de la société archéologique. Histoire et géographie du département de Constantine (1869-1890).
- Revue Africaine (1856-1950).
- Revue d'histoire maghrebine (1974-1975).
- Les Gaulois (1871) A.N.P.
- La liberté (1871) A.N.P.

مقارنة بين تناول المؤرخين الفرنسيين لبعض قضايا تاريخ الجزائر وتاريخ المغرب الأقصى (الفترة المعاصرة)

محمد العربي معريش

إن الموضوع الذي وقع عليه اختيارنا عند اقتراح ملتقانا هذا عنوانه: «مقارنة بين تناول المؤرخين الفرنسيين لبعض قضايا تاريخ الجزائر وتاريخ المغرب الأقصى» (الفترة المعاصرة). وهو ربما يختلف عن سواه من المواضيع في كونه يتعدى – في أثناء تعرضه للجزائر – إلى المغرب الأقصى الذي تربطنا به روابط حضارية.

أما دواعي طرقنا لهذا الموضوع فهي كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1) الخروج من تلك الدائرة الضيقة، والخاصة بنا، التي اعتدنا التحرك فيها مع أن ماضينا جزء من ماضي جيراننا وفي موضوع الكتابات الفرنسية بالذات، التي ليست ظاهرة خاصة بنا.

2) فهم النوايا الحقيقية للفرنسيين بالمقارنة والاستنتاج بحكم أن هذه الظاهرة نشأت عن تلك الاقلام الاستعمارية المتعاونة على هدم وتخريب شخصيتنا وتاريخنا المشترك.

3) كون الاستعمار واحدا مهما اختلفت الأسماء التي يمارس في ظلها، الحاقا كان أم حماية. فمن شأن هذه المقارنة أن توقفنا على حسن توظيف الاستعمار للأدوات المحققة لأغراضه وأطماعه، ومن هذه الأغراض الكتابة التاريخية التي تهدف الأقلا